

### الدرس 3:

## أصناف التعليمية و علاقتها بالبيداغوجية

الكفاءات الأساسية المستهدفة:

- أن يصنف الطالب التعليمية إلى تعليمية عامة و تعليمية خاصة.
- أن يحدد الطالب المميزات الأساسية لتعليمية مادة دراسية ما.
- أن يحدد الطالب عناصر التمييز بين التعليمية و البيداغوجية.

\*\*\*\*\*

### مقدمة:

من خلال تعريفنا السابق لمفهوم التعليمية، سنعينا لتوضيح المكونات الأساسية لهذا الحقل المعرفي التربوي الجديد.

فاعتمادا على التعريف المقدم للتعليمية، نحاول في هذا الدرس الإجابة على التساؤلين التاليين:

- هل هناك أصناف للتعليمية ؟ إذا كانت الإجابة بنعم، فما هي إذن هذه الأصناف ؟
- ما هي العلاقة التي تربط بين التعليمية و البيداغوجية ؟ بشكل أكثر تفصيل، هل هذه العلاقة هي علاقة احتواء أي جزء من كل، أم أنها علاقة تكامل أم أنها علاقة خصوصية ؟

### 1- أصناف التعليمية:

بالرغم من أن التراث العلمي أي الكتب و المقالات المنشورة الخاص بالتعليمية يركز بشكل عام على تعليمية مادة دراسية ما أو مجموعة مواد متقاربة، إلا أنه هناك من التربويين من يصنف هذا المجال المعرفي إلى صنفين: تعليمية عامة وتعليمية خاصة أي تعليمية مادة دراسية محددة. ففي الجزائر، صادفنا وجود هذا التصنيف في برامج التكوين الأولي لأساتذة مرحلة التعليم الابتدائي.

### 1 1 التعليمية العامة: تمثل التعليمية العامة مقارنة تربوية مميزة لظواهر التعليم والتعلم لغرض

تحليلها و لاستنتاج الشروط المطلوبة لإعداد وضعيات تعلم مناسبة.

بعبارة أخرى، نقصد بمصطلح التعليمية العامة ذلك الإطار المميز الذي من خلاله نعالج سيرورات تعليم و تعلم المضامين الدراسية دون أن نركز اهتمامنا على الخصوصية المميزة لمادة دراسية محددة.

فالتركيز يكون على المقاربة المعتمدة في تحليل أساليب التعليم و التعلم و مواجهة صعوبات التعلم الجيد للتلاميذ.

**2 1 التعليمية الخاصة:** فيما يتعلق بالتعليمية الخاصة بمادة دراسية ما، فإنها تتميز بتركيزها على خصوصية المضامين المعنية بالتعليم و بالتعلم و ذلك من خلال بناء إستراتيجية تعليم هذه المضامين لمواجهة الصعوبات التي تواجه التلاميذ في اكتسابهم لمفاهيم و قوانين و نظريات الحقل العلمي المعني بالدراسة.

و عليه، يمكن القول أن التعليمية العامة تشكل الإطار النظري الذي تستند إليه التعليمية الخاصة لأنها توفر الجوانب المفاهيمية النظرية لقواعد بناء نشاطات تربوية وذلك بتحديد دور كل من المعلم و التلميذ في وضعيات التعلم المقترحة.

في هذا الشأن، أشار محمد الدريج (ص.18) أن لوجندر Legendre (1983) قد ميزت بين التعليمية العامة التي تسعى إلى تطبيق مبادئها ونتائجها على مجموع المواد العلمية و التعليمية الخاصة التي تولي اهتمامها وتركز على تخطيط وإعداد وضعيات تعلم وذلك يربطها ربطا وثيقا بخصوصية كل مادة دراسية.

إذن، تشترك التعليمية العامة والخاصة في موضوع الدراسة أي تحليل السيرورات العامة لتعليم و لتعلم المضامين وتختلف من جانب الأخذ بعين الاعتبار لطبيعة و بناء المضامين الدراسية لأن بناء الرياضيات مثلا مختلف عن بناء الفيزياء، كما أن طبيعة اللغة العربية تختلف عن طبيعة مادة الفلسفة. فحسب طبيعة كل مادة دراسية، يكون اختيار المقاربات التربوية لتعليم و تعلم مضامين هذه المواد الدراسية.

تجدر الإشارة إلى أنه عمليا عادة ما نقصد أكثر التعليمية الخاصة بمادة دراسية محددة أو مجموعة من المواد المتقاربة ( مثل تعليمية العلوم التجريبية، تعليمية اللغات الأجنبية) عند توظيفنا لمصطلح التعليمية.

**3 1 أهم خصائص التعليمية الخاصة:** يمكن استخلاص مجموعة من المميزات الأساسية للتعليمية الخاصة حيث نلخصها في ما يلي:

- الربط بين عمليتي التعليم و التعلم في سيرورة واحدة ميزتها الأولى التفاعل بين العمليتين غير القابلتين للانفصال.

- التركيز على خصوصية المضامين الدراسية حيث أن طبيعة وبنية المضمون تتدخل بشكل أساسي في إعداد وضعيات التعلم المناسبة.

- طابعها المميز كبحت إمبريقي مرتبط بملاحظة وضعيات فعلية و اللجوء المنتظم للتجريب وفق منهجية علمية لغرض تفسير المشكلات المطروحة في تعليم العلوم.
- تبني النظرية البنائية والبنائية الاجتماعية في التعلم وذلك بجعل التلميذ في مركز العملية التعليمية بوضعه في مركز النشاط التربوي و تحفيزه على التساؤل و التقصي.
- الأخذ بعين الاعتبار لظروف التعلم وبالأخص المكتسبات القبلية للتلاميذ والتي عادة ما تكون معرقة لتعلم المضامين العلمية.
- التركيز على أساليب التعلم التفاعلي بين الأستاذ والتلاميذ في الوضعيات التربوية المقترحة ويكون ذلك باستخدام مقاربات التعلم التعاوني منها تلك المتعلقة بطرح المشكلات أو بالاستكشاف أو بالمشاريع .

## 2 علاقة التعليمية العامة بالبيداغوجية:

- تتصف العلاقة بين التعليمية العامة والبيداغوجية باختلاف في وجهات نظر المتخصصين في علوم التربية. في هذا الإطار، يمكن أن نميز بين رأيين مختلفين:
- اعتبار التعليمية العامة كمرادفة للبيداغوجية.
- النظر للتعليمية العامة كحقل معرفي مستقل عن البيداغوجية.

### 1 2 التعليمية العامة كمرادفة للبيداغوجية: بالنسبة لوجهة النظر الأولى، يرى كل من جثمان

- (1973) Jasmin وأسطولفي و دوفالاي (1989) Astolfi & Develay أن التعليمية بشكل عام لا تمثل حقلًا معرفيًا مستقلًا تمامًا عن البيداغوجيا، بل هو مجال مكمل لها لأنها حسبهم تهتم بمشكلات التعليم لتحقيق الأهداف و الكفاءات التربوية المستهدفة. فهي بذلك تمثل مقاربة خاصة لمشكلات التعليم. و عليه، فاهتمام التعليمية بصعوبات التعلم وبنائها لاستراتيجيات فعالة ل تجاوز هذه المعوقات يجعلها مجالًا فرعيًا غير قابل للانفصال عن المجال العام لاهتمامات للبيداغوجية.

### 2 2 التعليمية كحقل معرفي مستقل عن البيداغوجية:

- بالنسبة للرأي المدافع عن استقلالية التعليمية عن البيداغوجيا، هناك مجموعة من المبررات يستند إليها المدافعون عن هذا الطرح نذكر منها:
- إختلاف الحقل المعرفي لكل منهما: فالبيداغوجية تهتم مثلا بتحليل طرائق التعليم و بالعلاقات التفاعلية بين الأستاذ و التلميذ و بطريقة إدارة الغرفة الصفية و تنشيط التلاميذ، إلا أنها تتناول هذا

الموضوع من منظور عام منطبق على مواد دراسية مختلفة المضمون كالرياضيات والعلوم الطبيعية و الفلسفة. فخصوصية المضامين الدراسية لا دلالة لها في البيداغوجية.

كما أن البيداغوجية تركز أكثر على ما يفعله الأستاذ و تولي اهتماما محدود نسبيا للنشاط الذي يقوم به التلميذ من أجل اكتساب المعرفة العلمية.

على النقيض من ذلك، تعالج التعليمية إشكاليات التعليم والتعلم بربطها ببعضها البعض وذلك من منظور الخصوصية المميزة للمضامين الدراسية ولتاريخ تطور مفاهيمها أيضا.

فوضع التلميذ في وضعيات تعلم مناسبة من أشد الاهتمامات الأساسية للتعليمية لأن جوهر ما يقوم به الأستاذ هو تمكين المتعلم من بناء معارفه بوضعه في وضعيات تعلم مناسبة تسمح له بالتساؤل و التفكير و اقتراح الحلول للمشكلات المطروحة.

-**إختلاف الوظائف** : تهتم البيداغوجية بالتعليم من زاوية ربطه بمنطق الوضعية التربوية والتي تميزها بدرجة أولى العلاقات التفاعلية بين التلميذ والمعلم. أما بالنسبة للتعليمية، فإنها تركز أكثر على تعلمات التلاميذ من خلال ربطها بطبيعة المادة الدراسية وبالتطور التاريخي لمفاهيمها ولنظرياتها.

في هذا الاختلاف، توصل محمد صهود (2015، ص. 133-134) إلى استخلاص الفكرة التي عبر عليها بما يلي:

*"فالموقف الديدككتيكي، إذن، هو موقف ابستيمولوجي بالأساس وليس موقفا بيداغوجيا عاما وهو موقف متأصل نظريا وتجريبيا"*

لكن، مهما كانت المبررات التي على أساسها أقيمت وجهة نظر كل فريق، إلا أن " النقاش حول التوجه البيداغوجي العام" و "التوجه التعليمي الخاص" يمثل حسب كل من جونارت وسوزان

Jonneart et Suzanne (2001، ص. 4) ، موضوعا معقدا لأن هذين الباحثين يرون أن إشكالية المحتوى ودور المعرفة لا مدلول له دون الأخذ بعين الحسبان لتفاعل المعلم والتلميذ أي أن المحتوى غير مستقل بيداغوجية عن تفاعلات المعلم و التلميذ.

كما أن التفاعلات بين المعلم والمتعلم لا معنا لها في غياب المضمون الدراسي الذي يشكل موضوع التعلم أي تفاعل التلميذ مع المعرفة التي يقدمها له الأستاذ على شكل وضعيات تعلم.

**خاتمة:**

بالرغم من الاعتبار أن توجد تعليمية عامة و تعليمية خاصة، إلا أن الاستخدام التربوي المتداول لمصطلح التعليمية يقصد به التعليمية الخاصة أي تعليمية مادة دراسية ما (تعليمية الرياضيات،

تعليمية الفيزياء، تعليمية اللغة العربية، تعليمية الفلسفة، ...) أو تعليمية مواد متقاربة (تعليمية العلوم التجريبية، تعليمية اللغات، ...).

فيما يتعلق بعلاقة التعليمية العامة بالبيداغوجية، يبدو أن هناك اختلاف بينما لأن المقاربة البيداغوجية ذات طابع عام على عكس المقاربة التعليمية التي تأخذ بعين الحسبان الخصوصية المميزة للمواد الدراسية.